

الروايات المتعارضة في غزوة بدر جمعاً وتوثيقاً

د. محمد بن محمد العواجي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - قسم التاريخ

المقدمة الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ،
والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد ﷺ الذي تركنا
على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والتقوى .
وبعد : فإن المؤلفات والأبحاث التي كتبت عن السيرة النبوية كثيرة جداً ،
وإن مناهج تلك الأبحاث والمؤلفات التي كتبت متعددة المشارب ، فترى مؤلفات
تهتم بتمييز الصحيح من السقيم ، وأخرى تهتم باستخراج الفوائد والعبر ، وثالثة
تهتم باستخراج الأحكام الفقهية ، ورابعة تهتم بالجوانب الاقتصادية ، وخامسة
تهتم بالجوانب السياسية وهكذا ، ذلك لأن السيرة النبوية العطرة جنة غناء
تحتوي على كل أنواع الزهور ، وكل يقطف منها ما يراه جميلاً ، وكلها
جميلة ، ولا يدرك ذلك إلا من أمعن النظر فيها ، وهذا البحث زهرة من تلك
الزهور .

وكان سبب اختيار الموضوع أنه عند ما أسندت إليّ تدريس مادة السيرة
النبوية في كليات الجامعة الإسلامية بالمدينة ، كانت تواجهني بعض الأسئلة من
بعض الطلاب النبلاء في كيفية الجمع بين بعض المسائل التي ظاهرها التعارض
في السيرة النبوية ، وكنت أجيبهم من خلال ما يذكره العلماء من الجمع حول
تلك المسائل ، وخاصة الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ، فهو من أكثر من
اهتم بذلك على حد علمي ، فما من مسألة يظهر فيها التعارض ، إلا ووجهها
توجيهاً حسناً ، وجمع بين رواياتها ، في أغلب المسائل ، وذلك من خلال كتابه

العظيم "فتح الباري شرح صحيح البخاري" وفي كتاب «المغازي» من صحيح البخاري على وجه الخصوص. ولما كانت الأسئلة تتوالى من الطلاب سنة بعد أخرى، خاصة من الطلاب الوافدين ممن يعيشون بين أقلية إسلامية، ودرسوا في بعض المراحل الثانوية على أيدي بعض المستشرقين الذين يشككون في السُّنة عامة، وفي السيرة على وجه الخصوص، عرّضت على جمع المسائل المتعارضة في السيرة النبوية كلها - العهد المكي والمدني - مع ذكر أقوال العلماء في الجمع بين تلك المسائل، فتجمعت لدي مسائل كثيرة جداً قد يستغرق إخراجها مجتمعة وقتاً طويلاً، فرأيت أن أجعلها في حلقات متواصلة إن شاء الله ﷻ بدءاً من «غزوة بدر الكبرى»، لكونها أول غزوة حصل فيها قتال بين المسلمين والمشركين، ولكونها أيضاً أول غزوة فرق الله ﷻ فيها بين الحق والباطل في أول لقاء بين الفريقين، لهذا كانت جديرة بالاهتمام والبدء بها، ملتصقاً بالإرشاد والتوجيه من الإخوة الزملاء أصحاب التخصص وإبداء الرأي حول القيمة العلمية لهذه المسائل.

اشتمل البحث على ستة عشر مسألة

المسألة الأولى: عدد حراس قافلة أبي سفيان.

١ - ذكر ابن شهاب الزهري في مغازيه أن عدد الذين كانوا يحرسون قافلة أبي سفيان، سبعون راكباً، فقال رحمه الله: "فمكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير قريش من الشام ومعه سبعون راكباً من بطون قريش..."^(١).

(١) مرويات الإمام الزهري [محمد بن مسلم ت ١٢٤هـ] في المغازي، ١٩٧/١ - ١٩٨، جمع ودراسة: محمد بن محمد العواجي، ط: الأولى ١٤٢٥هـ منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. وانظر: مغازي [موسى بن عقبة ت ١٤١هـ، ١٢٢ - ١٢٣، جمع ودراسة وتخريج: محمد با قشيش، نشر جامعة بن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير، المغرب.

٢ - ذكر ابن إسحاق أن عددهم ثلاثون أو أربعون، قال رحمه الله: «...ثم إن رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في غير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام^(١)...».

فرواية الزهري ذكرت أن عدد حراس القافلة سبعون، بينما رواية ابن إسحاق ذكرت ثلاثين أو أربعين.

ولم أجد كلاماً للعلماء في الجمع بين الروايتين، ويمكن الجمع بينهما بما يلي:

- ١ - رواية ابن إسحاق ذكرت الأحرار من قريش فقط. أما رواية الزهري فذكرت الأحرار والحلفاء والموالي. والله أعلم.
- ٢ - لو نظرنا إلى الروايتين من حيث الصحة والضعف، لوجدنا رواية الزهري أقوى.

المسألة الثانية: في اختلاف الروايات الواردة حول حامل اللواء يوم بدر.

- ١ - قال ابن إسحاق: «... ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان مع النبي ﷺ رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقال لها العُقاب، والأخرى مع بعض الأنصار»^(٢).

(١) السيرة النبوية، لابن إسحاق [محمد بن إسحاق ت ١٥١هـ] تهذيب ابن هشام [عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ]،

٦٠٦/١، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، ط الثانية ١٣٧٥هـ، مطبعة الحلبي، مصر.

(٢) السيرة النبوية، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ٦١٢/١).

٢ - وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان لواء النبي ﷺ يوم بدر مع علي بن أبي طالب ^(١).

الجمع بين الروايتين:

يتوقف الجمع بين هاتين الروايتين على تعريف اللواء والراية، وهل هما كلمتان مترادفتان لشيء واحد؟ أم أنهما متغايرتان لكل منهما معنى مستقل؟

♦ تعريف اللواء والراية:

اللواء، والراية، والعلم : كلمات مترادفات وضعت لمعنى واحداً ^(٢).

قال ابن حجر: «الراية بمعنى اللواء، وهو العلم، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما» ^(٣).

وعلى هذا مشى كثير من العلماء، حيث يعبرون باللواء تارة، وبالراية أخرى، ويقصدون بذلك شيئاً واحداً، من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع ^(٤) وفيه: فقال النبي ﷺ : «لأعطين الراية - أو قال: ليأخذن - غداً رجل يحب الله ورسوله» ^(٥)، ... الحديث.

(١) المعجم الكبير، للطبراني، لأبو القاسم سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ، ٥/٦، رقم الحديث (٥٣٥٥)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: الثانية، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون بكرة ٨٠٧هـ، ٩٣/٦، دار الكتاب العربي، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ: وفيه الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس، وبقيته رجاله ثقات.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، لأبو الحسن علي بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ ٢٧٩/٤، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية، ٢٩١/٢، ومجمل اللغة، لابن فارس أبو الحسين أحمد ت٣٩٥هـ، ٦٢٤/٣، تحقيق: زهير عبد المحسن، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت. ولسان العرب، لابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي ت٧١١هـ، مادة: لوى، وريا، دار لسان العرب، بيروت، إعداد يوسف خياط، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ، ١٢٦/٦، تحت شرحه للحديث رقم (٢٩٧٤) ط: السلفية، ١٣٨٠هـ.

(٣) فتح الباري، ٤٧٧/٧، تحت شرحه لحديث رقم (٤٠٥٦).

(٤) صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ مع الفتح، ١٢٦/٦، رقم الحديث (٢٩٧٥).

وما أخرجه أحمد من حديث بريدة رضي الله عنه بلفظ "إني دافع اللواء إلى رجل يحبه الله ورسوله^(١)"... الحديث.

فحديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ذكر فيه اللواء، وحديث بريدة ذكر فيه الراية، والقصة واحدة.

وقال ابن سعد: في معرض حديثه عن بدر: ... وعقد رسول الله ﷺ الألوية، فكان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير رضي الله عنه، ولواء الخزرج مع الحباب ابن المنذر رضي الله عنه، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ رضي الله عنه...^(٢).
فيظهر أن اللواء والراية لفظتان مترادفتان لشيء واحد.

لذلك قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لحديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري، وحديث بريدة رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد: وهذا مشعر بأن الراية واللواء سواء^(٣).

❖ أما في الاصطلاح: فقد فرق بعض العلماء بين اللواء والراية، منهم ابن إسحاق، حيث فرق بين اللواء والراية كما في الرواية السابقة، والترمذي كما ذكر الحافظ ابن حجر، حيث قال^(٤): وقد جنح الترمذي إلى التفرقة (أي بين اللواء والراية) فترجم بالألوية وأورد حديث جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض^(٥)، ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء رضي الله عنه: أن راية رسول الله ﷺ

(١) مسند أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، ٩٧/٣٨ - ٩٨، رقم الحديث (٢٢٩٩٣). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / مؤسسة الرسالة.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد [محمد ت ٢٣٠هـ]، ١٤/٢، دار صادر، بيروت.

(٣) فتح الباري، ١٢٧/٦، تحت شرحه لحديث رقم (٢٩٧٥).

(٤) فتح الباري، ٤٧٧/٧.

(٥) سنن الترمذي لأبو عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ، ١٩٥/٤ - ١٩٦، رقم الحديث (١٦٧٩)، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط: الثانية، ١٣٩٨هـ، مطبعة البابي الحلبي، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد حسنه الألباني [محمد ناصر الدين ت ١٤٢٠هـ] في صحيح سنن الترمذي، رقم الحديث (١٣٧٢).

كانت سوداء مربعة من نمرة^(١). وحديث ابن عباس رضي الله عنهما : كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض^(٢).

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره للأحاديث المتقدمة: «وهو ظاهر في التغاير، فلعل التفرقة بينهما عرفية»^(٣).

وذكر الحافظ ابن حجر نقلاً عن أبي بكر بن العربي قوله: اللواء غير الراية، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح^(٤).

قال الحافظ ابن حجر: وقيل: اللواء دون الراية، وقيل: اللواء العلم الضخم^(٥)، والعلم علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار، والراية يتولاها صاحب الحرب^(٦).
وقال المباركفوري: واللواء: بكسر اللام والمد، قال في المغرب: اللواء علم الجيش، وهو دون الراية، لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح، والراية

مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ. وأخرجه ابن ماجه لأبو عبد الله بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ في السنن، ٩٤١/٢، رقم الحديث (٢٨١٧)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ، وقد حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، رقم الحديث (٢٢٧٤)، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(١) سنن الترمذي، ١٩٦/٤، رقم الحديث (١٦٨٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم الحديث (١٣٧٣).

(٢) المصدر السابق، رقم الحديث (١٦٨١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم الحديث (١٣٧٤).

(٣) فتح الباري، ٤٧٧/٧.

(٤) المصدر السابق، ١٢٦/٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) يدل على ذلك ما ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى، ١٤ / ٢، من أن اللواء يومئذ كان مع مصعب بن عمير رضي الله عنه. وذكر الواقدي رحمته الله محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ في معرض حديثه عن غزوة أحد قال: "... ودفع اللواء الأعظم إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه، ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن الحضير رضي الله عنه، ودفع لواء الخزرج إلى سعد أو الحباب. المغازي، ٢٢٥/١. تحقيق: مارسدن جونسون، عالم الكتب، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

علم، ويكنى أم الحرب، وهو فوق اللواء.^(١)

وبناء على ذلك، فالجمع بين الروايتين المتقدمتين على القول بالترادف:

أنه كان هناك لواءان، أحدهما كان يحمله مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو اللواء الأعظم، والآخر كان يحمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والاختلاف في التعبير لا يضر طالما أن المعنى واحد.

أما على القول بأن هناك فرقاً بين اللواء والراية، فيمكن الجمع بينهما على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان حاملاً اللواء حتى بدأ القتال ثم ناوله مصعب بن عمير رضي الله عنه بإذن من النبي ﷺ، خاصة وأن علياً رضي الله عنه كان أحد الثلاثة^(٢) الذين نزلوا إلى أرض المعركة لمبارزة الثلاثة^(٣) الذين نزلوا من قريش، وفي هذه الحالة لا بد أن يحمله عنه رجل آخر لعله كان مصعب بن عمير رضي الله عنه، أو أن مصعب بن عمير رضي الله عنه ناوله علياً رضي الله عنه في فترة من فترات المعركة ليصلح من شأنه، فراه الراوي فظن أنه لواء آخر. والله أعلم.

المسألة الثالثة: في تاريخ خروجه ﷺ إلى بدر.

وردت روايات عدة في تاريخ خروجه ﷺ وأصحابه إلى بدر، وهي على النحو

التالي:

١ - ذكر ابن إسحاق أنه ﷺ خرج في ليال من شهر رمضان^(٤).

٢ - ذكر ابن هشام أنه ﷺ خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر

(١) تحفة الأحوزي، شرح سنن الترمذي، للمباركفوري [محمد بن عبد الرحمن ت ١٣٥٣هـ]، ٣٢٦/٥.

(٢) الآخران هما: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه. السيرة النبوية، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ٦٢٥/١).

(٣) الثلاثة الذين من قريش هم: عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبه بن ربيعة، والوليد بن عتبة. المصدر السابق.

(٤) السيرة النبوية، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ٦١٢/١) بدون إسناد.

رمضان^(١).

٣ - ذكر الواقدي أنه × خرج يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان^(٢).

٤ - ذكر ابن سعد أنه × خرج يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان^(٣).

٥ - ذكر الطبري أنه × خرج يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر رمضان^(٤).

فهذه خمس روايات وردت في تاريخ خروجه × إلى بدر، وكل رواية تذكر تاريخاً مغايراً للآخرى فكيف يجمع بينها؟

والجواب:

١ - أنه لا تعارض بين رواية ابن إسحاق وبين الروايات الأخرى، لأن ابن إسحاق ذكر ليال دون تحديد لتلك الليالي.

٢ - تبقى الروايات الأربع الأخرى لم أجد أحداً من العلماء جمع بينها حسب ما وقفت عليه، فإذا نظرنا إلى هذه الروايات نجد أنها روايات ضعيفة، فرواية ابن هشام والطبري وردتا بدون إسناد، ورواية الواقدي وابن سعد وردتا بصيغة الإسناد الجمعي فيه الثقة والضعيف بل والمتروك، ولم تتبين رواية الثقات من غيرهم، لكن بما أنها من الأمور التي لا علاقة لها بالأحكام التشريعية فيتساهل فيها.

(١) المصدر السابق.

(٢) مغازي الواقدي، ٢١/١.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٢/٢، بدون إسناد.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، ٤٣١/٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارسويدان، بيروت لبنان.

٣ - قد اتفق الجمهور على أن الوقعة حصلت صبيحة يوم الجمعة^(١) السابع عشر^(٢) من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية من الهجرة^(٣).

وقد ورد أن الوقعة كانت يوم الاثنين، لكنه قول شاذ^(٤).

وقد حاول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- الجمع بين من قال: إن الوقعة كانت يوم الاثنين وبين من قال إنها كانت يوم الجمعة، فقال: «يجمع بينهما بأن يوم الاثنين يوم الخروج، ويوم السابع عشر يوم الوقعة»^(٥).

(١) انظر في ذلك: الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢١/٢، حيث قال: وهذا ثبت أنه يوم الجمعة، وقال ابن عبد البر لأبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ت٤٦٣هـ في الاستيعاب، ١٣/١، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية: "الأكثر على أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان. وقال ابن عساكر لأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت٥٧١هـ في تاريخه (قسم السيرة النبوية، ٥٦/١)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت: "والمحفوظ أنها كانت يوم الجمعة". وقال ابن كثير لأبو الفداء إسماعيل بن كثير ت٧٧٤هـ في التفسير، ٣١٣/٢: "وهو الصحيح عند أهل السير والمغازي".

(٢) صح ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه عند عبد الرزاق [عبد الرزاق بن همام ت٢١١هـ في المصنف، رقم الحديث (٧٦٩٧)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ، وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢١/٢، ومصنف ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد ت٢٣٥هـ، ١٤، ٣٥٣، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني، ومختار أحمد الندوي، الدار السلفية، ١٣٩٩هـ. وتاريخ خليفة بن خياط ت٢٤٠هـ، ٥٨، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ. ودلائل النبوة للبيهقي لأبو بكر أحمد بن الحسين ت٤٨٥هـ، ١٢٧/٣، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، دار الوعي، حلب.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢١/٢، حيث أورد رواية عن عامر البصري: "أن الوقعة كانت يوم الاثنين". ثم قال: "... وحديث يوم الاثنين شاذ. " وقال ابن كثير في التفسير، ٣١٣ / ٢، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ: "وقول الجمهور مقدم عليه".

(٥) انظر التلخيص الحبير، لابن حجر [أحمد بن علي ت٨٥٢هـ، ٨٩/٤، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.

وهذا القول لا يستقيم لأن حديث عامر البدرى فيه أن الوقعة كانت صبيحة يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان^(١)، وأيضاً حسابياً لا يتفق هذا القول مع قول الجمهور من أن الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان. فعلى رواية ابن سعد^(٢) تكون الوقعة يوم الخميس السادس عشر من رمضان علماً بأنه قد ذكر أن الوقعة كانت صبيحة يوم الجمعة السابع عشر.

وعلى رواية ابن هشام تكون الوقعة يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان. أما رواية الطبري التي تذكر أنه × خرج لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان فحسابياً يكون خروجه × يوم الجمعة اليوم الثالث من رمضان، وهي توافق ما ذكره الجمهور من أن الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان، لكن تبقى المسافة التي قطعها × وجيشه من المدينة إلى بدر، فبالنظر إلى الرواية نجد أن المسافة استغرقت أربعة عشر يوماً من المدينة إلى بدر، وهي مدة طويلة، علماً بأن المسافة من المدينة إلى بدر لا تتجاوز (١٥٠) كيلاً^(٣). وعلى هذا يمكن ترجيح رواية الواقدي^(٤) والله أعلم.

(١) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمى، ٨٩/٦، دار الكتاب العربى، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٩/٢.

(٣) انظر: معجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية، [لعاتق بن غيث البلادي]، ٤١، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ، دار مكة.

(٤) علماً بأنه قد وصف عند المحدثين بأنه متروك، كما قال ابن حجر [أحمد بن علي] في تقريب التقريب، ٤٩٨، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا حلب، ط: الأولى، ١٤٠٦. ولكن بما أن مثل هذا مما ليس له علاقة بالأحكام التشريعية والعقائد، فإن كلامه هنا معتمد، ذلك لأن الحافظ ابن كثير قال فيه: "والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخه محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار" البداية والنهاية، ٢٣٤/٣، مكتبة المعارف، بيروت، ط: الثانية، ١٩٧٨هـ. وهذه شهادة عظيمة من ابن كثير للواقدي.

المسألة الرابعة (في عدة أصحاب بدر).

وردت روايات عدة في عدد من شهد بدرًا مع النبي ﷺ ، كل رواية تذكر رقمًا مغايرًا لما في الأخرى وهي:

- ١ - الرواية الأولى: أنهم كانوا ٣٠٠ وبضع عشرة رجلاً.^(١)
- ٢ - الرواية الثانية: أنهم كانوا (٣١٩)، رجلاً.^(٢)
- ٣ - الرواية الثالثة: أنهم كانوا (٣١٦) رجلاً.^(٣)
- ٤ - الرواية الرابعة: أنهم كانوا (٣١٤) رجلاً.^(٤)
- ٥ - الرواية الخامسة: أنهم كانوا (٣١٥) رجلاً.^(٥)
- ٦ - الرواية السادسة: أنهم كانوا (٣١٣) رجلاً.^(٦)
- ٧ - الرواية السابعة: أنهم كانوا (٣١٨) رجلاً.^(٧)

-
- (١) صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٩٥٧)، و(٣٩٥٨)، و(٣٩٥٩) إشراف الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢) صحيح مسلم لأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ، رقم الحديث (١٧٦٣). إشراف: الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٣) مغازي موسى بن عقبة، ١٢٦ بدون إسناد.
- (٤) السيرة النبوية، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ٧٠٦/١). بدون إسناد.
- (٥) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥هـ، ٧٩/٣، رقم الحديث (٢٧٤٧)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة، بدون ذكر الطبع، وهو حديث حسن كما قال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٥٢/٢، رقم الحديث (٢٣٨٦)، مكتب التربية لدول الخليج العربي، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ. وأخرجه الحاكم لأبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ في المستدرک، ١٢٣/٢ - ١٢٤، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل، ٣٧/٣ - ٣٨.
- (٦) مسند أحمد، ١٠٣/٤، رقم الحديث (٢٢٣٢)، وقد ضعف المحققون إسناده. وقد ذكر هذا العدد الطبري في تاريخه، ٤٣١/٢، وأخرجه البيهقي في الدلائل، ٤٠/٣، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق.
- (٧) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ٣٤١/٢، بدون إسناد.

- ٨ - الرواية الثامنة: أنهم كانوا (٣١٧) رجلاً.^(١)
- ٩ - الرواية التاسعة: أنهم كانوا (٣٠٥) رجلاً.^(٢)
- ١٠ - الرواية العاشرة: أنهم كانوا (٣) نيفاً^(٣) على ثلاثمائة.^(٤)
- ١١ - الرواية الحادية عشرة: أنهم كانوا (٣٠٠).^(٥)
- فهذه إحدى عشرة رواية كل واحدة منها تذكر رقماً مغايراً للآخرى.
- ومن خلال استعراض كلام العلماء في عدد من شهد بداراً مع النبي ﷺ تبين لي أنه ليس بينها تعارض، بل يمكن الجمع بينها على النحو التالي:
- ١ - أن رواية مسلم التي ذكرت (٣١٩) رجلاً^(٦)، تعني كل من حضر الغزوة حكماً وحساً، بمعنى أنه عد الذين باشروا القتال والذين لم يباشروه،
-
- (١) مسند البزار لأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ت٢٩٢هـ، (البحر الزخار، ٣٠٦/١، رقم الحديث: ١٩٦)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٩هـ. وانظر: مجمع الزوائد للهيتمي، ٩٦/٦، ثم قال: رواه البزار ورجاله ثقات. وانظر أيضاً: كشف الأستار له، رقم الحديث (١٧٨٤) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ. وقد ذكر هذا العدد الطبري في تاريخه، ٤٣١/٢، بدون إسناد.
- (٢) مغازي الواقدي، ٢٣/١ - ٢٤، ثم قال بعد قوله: " وهم ثلاثمائة وخمسة... ، وثمانية خلفوا، فضرب لهم النبي ﷺ بسهامهم وأجورهم... " وهو هنا يوافق رواية ابن إسحاق في روايته كما تقدم، وكذلك قال ابن سعد في الطبقات الكبرى، ١٢/٢.
- (٣) التيف: بفتح النون وتشديد التحتانية، وقد تخفف: كل ما زاد على العقد فتيف حتى يبلغ العقد الثاني، القاموس المحيط.
- (٤) مصنف ابن أبي شيبة، ٣٥٧/٧، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط: الأولى، ١٤١٦هـ. دار الكتب العلمية. وتفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للطبري، ١٢٧/٩، دار المعرفة، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٨هـ.
- (٥) المعجم الأوسط، للطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ، ٣٤ / ٦، رقم الحديث (٥٧١٤)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله محمد، وأبي الفضل عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ. وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف كما قال الهيتمي في مجمع الزوائد، ٩٣/٦.
- (٦) صحيح مسلم، رقم الحديث (١٧٦٣).

كمن تخلف لعذر، كعثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره كما سيأتي، وضم إليهم أيضاً من استصغر ولم يؤذن له في القتال، كالبراء وابن عمر، فقد أخرج البخاري حديث البراء وفيه أنه قال: "استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر"^(١). ووجه الدلالة من هذا الحديث كما قال الحافظ ابن حجر: أن ذلك وقع عند حضور القتال، فعرض من يقاتل، ورد من لم يبلغ أو كانت تلك عادة النبي ﷺ ×^(٢). كما أنه يحتمل أنه ضم إليهم أنس بن مالك رضي الله عنه فقد أخرج أحمد بسند صحيح عنه رضي الله عنه أنه سئل: هل شهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر^(٣)؟ قال الحافظ ابن حجر: وكأنه حينئذ كان في خدمة النبي ﷺ ×^(٤). أي أنه كان صغيراً لكنه لم يُرد بل بقي لخدمة النبي ﷺ ×.

ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقد روى أبو داود بسند صحيح عنه رضي الله عنه قال: «كنت أُمِيح^(٥) الماء لأصحاب بدر»^(٦). ومن هذا القبيل أيضاً: حارثة بن سراقة رضي الله عنه، حيث خرج نظاراً وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل^(٧).

(١) صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٩٥٦)، و(٣٩٥٧)، و(٣٩٥٨).

(٢) فتح الباري، ٧ / ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح، ٧ / ٢٩٢، والعيني لأبو محمد محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ في عمدة القاري، ١٤ / ٧٣، ولم أجده في مسند أحمد فلعله في كتبه الأخرى. والله أعلم.

(٤) فتح الباري، ٧ / ٢٩٢.

(٥) المِيح: أن تدخل البئر فتملأ الدلو لقلعة مائها. القاموس.

(٦) سنن أبي داود، رقم الحديث (٢٧٣١)، وقد حكم عليه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم الحديث (٢٣٧١) بالصححة.

(٧) مسند أحمد، ١٩ / ٢٧٦، رقم الحديث (١٢٢٥٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، وقد صححوإ إسناده. وقوله: نظاراً: أي ينظر ما يجري بين الناس. قاله السندي. انظر المصدر السابق. ، حاشية رقم (٢).

وعلى هذا فرواية مسلم ذكرت جملة من حضر بديراً حساً وحكماً فبلغوا (٣١٩) رجلاً، وتحمل الروايات التي ذكرت (٣٠٠) وبضع عشرة) رجلاً، ومنها رواية البخاري على ذلك، حيث إن البضع من ثلاثة إلى تسعة^(١).

٢ - يجمع بين الروايات التي ذكرت (٣١٣) والتي ذكرت (٣١٤) والتي ذكرت (٣١٥) بما جاء في حديث عامر بن عبد الله البديري عند سعيد بن منصور مرسلًا قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال لأصحابه تعادوا، فوجدتهم (٣١٤) رجلاً، ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة (٣١٥) رجلاً^(٢)...

وبما رواه الطبراني، والبيهقي في الدلائل، من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وفيه: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعاد ففعلنا فإذا نحن (٣١٣) رجلاً^(٣).

قال الحافظ ابن حجر بعد ما ذكر الروايات المتقدمة: «وهذه الرواية لاتتألف التي قبلها لاحتمال أن تكون الأولى لم يُعد النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى آخرًا...»^(٤).

بمعنى أن الرواية التي ذكرت (٣١٣) رجلاً لم يذكر فيها النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى على جملة الضعيف، ثم عدت الرواية الأخرى النبي ﷺ فصاروا (٣١٥) رجلاً.

(١) القاموس.

(٢) سنن [سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ٢٢٧هـ]، ٢ / ٣١٣، رقم الحديث (٤٠٥٦)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣) المعجم الكبير، للطبراني، ٤ / ١٧٤، رقم الحديث (٤٠٥٦)، ودلائل النبوة للبيهقي، ٣ / ٣٧، وفي سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٤) فتح الباري، ٧ / ٢٩٢.

٣ - وأما الروايات التي ذكرت (٣١٦) رجلاً و(٣١٧) و(٣١٨)، فتحمل على ما يلي:

أ - أن رواية (٣١٦) رجلاً، أهملت ذكر من حضر مع النبي ﷺ لخدمة الجيش، كأنس بن مالك ؓ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وحارثة بن سراقة ؓ الذي خرج نظاراً كما مر.

ب - أن رواية (٣١٧) رجلاً، أهملت ذكر اثنين ممن تقدم ذكرهم.

ج - أن رواية (٣١٨) رجلاً، أهملت ذكر واحد ممن تقدم ذكرهم.

٤ - أن رواية الواقدي التي ذكرت (٣٠٥)، وكذا رواية الطبري التي ذكرت (٣٠٠) ونيفاً تحملان على من باشر القتال في الغزوة، وإهمال ذكر من لم يباشر القتال، أو من تخلف لعذر كما نصت على ذلك رواية الواقدي.

٥ - أما الرواية الأخيرة التي ذكرت (٣٠٠) رجل فقط، فهي مخالفة لقول الجمهور، ولا يمكن حملها على ما تقدم، لأننا لو جمعنا إليها من تخلف لسبب ما، فلن تبلغ (٣٠٠) و بضع عشرة) رجلاً، والله أعلم.

٦ - يتلخص مما تقدم :

١ - أن من حدد عدة أهل بدر (٣١٩) أو (٣٠٠) و بضع عشرة) رجلاً فالصواب حليفه، لورود ذلك في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري على الترتيب في العبارة.

٢ - أنه لا يجوز تخطئة من يقول بغير ذلك ما عدا ما ورد في الرواية الأخيرة، وذلك لإمكانية الجمع بين تلك الروايات. والله أعلم بالصواب.

المسألة الخامسة: في عدد من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار

وقفت على إحدى عشرة رواية، كل رواية تذكر عدداً مغايراً لما في الأخرى من حيث عدد المهاجرين والأنصار الذين شهدوا بدرًا مع النبي ﷺ، وهي كما يلي:

الرقم	المهاجرون	الأنصار	المجموع	المصادر
١	٦٠ ونيف	٢٤٠ ونيف	٣٠٠ وبضع عشرة	البخاري، رقم الحديث (٣٩٥٦).
٢	٨١	-	٣١٣	البخاري، رقم الحديث (٤٠٢٦).
٣	١٠٠	-	-	البخاري، رقم الحديث (٤٠٢٧)، والواقدي في المغازي، ١٥٧/١ ^(١) .
٤	٨٣	٢٣١	٣١٤	ابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ٦.٦/١).
٥	٨٦	٢٢٧	٣١٣	مغازي الواقدي، ١٥٧/١.
٦	٧٧	٢٣٦	٣١٣	الرسل والملوك، للطبري، ٤٣١/٢، ودلائل النبوة للبيهقي، ٤٠/٣.
٧	٧٦	٢٧٠	٣١٦	الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢٠/٢، ومصنف ابن أبي شيبة، ٣٦٣/٧.
٨	٨٠ ونيف	٢٤٠ ونيف	أكثر من: ٣٢٠	المستدرک، للحاكم، ٢١/٣ ^(٢) .
٩	٧٥	٢٣٨	٣١٣	المصنف، لابن أبي شيبة، ٣٦٣/٧.
١٠	٧٣	٢٤٠	٣١٣	المغازي للواقدي، ١٥٧/١.
١١	٧٤	٢٣٩	٣١٣	الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢٠/٢.

ويظهر من هذه الروايات أنها مختلفة، لأن كل واحدة تذكر رقماً مغايراً لما في الأخرى، لكنها في الحقيقة تتفق في النتيجة ما عدا الرواية الأولى، والثانية،

(١) لم أر أحداً من المتقدمين حسب ما وقفت عليه ذكر عدد سهمان المهاجرين بأنها كانت مائة قبل البخاري سوى الواقدي في مغازيه عن عروة بن الزبير، وهذا يدل على إمامته في المغازي، وأن عنده زيادات حسنة، وتاريخه محرر غالباً وأنه من أئمة هذا الشأن الكبار كما قال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية، ٢٣٤/٣.

(٢) قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر قول الحاكم: إن المهاجرين كانوا نيفاً وثمانين: «وهو خطأ في هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري»، فتح الباري، ٧/٢٩١.

والثالثة، والثامنة، فيظهر عدم مطابقة نتيجتها للروايات الأخرى، لكن يمكن التوفيق بينها كما يلي:

١ - أما الرواية الأولى، وهي رواية البخاري التي تذكر عدد المهاجرين بأنهم كانوا (٦٠ ونيف) والأنصار (٢٤٠) ونيفاً، فإننا إذا علمنا أن النيف ما بين العدين، فإن هذه الرواية ستكون موافقة تماماً للروايات الأخرى، وهذه الرواية التي ذكرها البخاري توافق روايته السابقة في تحديد عدد جيش المسلمين الذي حضر الغزوة حيث ذكر أن عددهم (٣٠٠ وبضع عشرة رجلاً).

وعلى هذا فرواية البخاري هذه تجمع سائر الروايات الأخرى، شريطة ألا يزيد العدد الكلي عن (٣١٩) رجلاً كما سيأتي في رواية مسلم في المسألة الخامسة.

٢ - وأما الرواية الثانية، والتي تذكر أن عدد المهاجرين (٨١) رجلاً، فإن عدد الأنصار (٢٣٢) ويكون المجموع (٣١٣) رجلاً أو عدد الأنصار (٢٣٠) ونيف، فيكون العدد الإجمالي (٣٠٠ وبضع عشرة) رجلاً كما هي روايته السابقة، وعلى هذا فلا تعارض، لكن الحافظ ابن حجر حاول الجمع بين حديث البراء رضي الله عنه، وهي الرواية التي ذكرت أن المهاجرين كانوا زيادة على (٦٠) رجلاً، وهذه الرواية التي ذكرت (٨٠) رجلاً، فقال: "يجمع بينها بأن حديث البراء أورد فيمن شهدها حساً، وحديث الباب - يقصد هذا الحديث - فيمن شهدها حساً وحكماً، ويحتمل أن يكون المراد بالعدد الأول الأحرار، والثاني بانضمام مواليهم وأتباعهم^(١)" اهـ .

٣ - أما الرواية الثالثة والتي أخرجها البخاري أيضاً عن عروة عن أبيه قال: «ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم» فإن الحافظ ابن حجر قد نقل كلام

(١) فتح الباري، ٧ / ٣٢٦، تحت شرحه لحديث رقم (٤٠٢٧).

العلماء حول ذلك فقال: «... قال الداودي: هذا يغير قوله «كانوا إحدى وثمانين» قال: فإن كان قوله: «بمئة سهم» من كلام الزبير فلعلة دخله شك في العدد، ويحتمل أن يكون من قول الراوي عنه، قال: وإنما كانوا على التحرير أربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أفراس، فأسهم لها سهمين سهمين، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسها مهم، فصح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار، اهـ كلام الداودي. ثم قال الحافظ: قلت: هذا الذي قاله أخيراً لا بأس به، لكن ظهر أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهماً عدد من شهداها ومن ألحق بهم، فإذا أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم، والله أعلم.^(١) اهـ.

٤ - وأما الرواية الثامنة التي أخرجها الحاكم؛ فإنها تذكر أن عدد المهاجرين والأنصار (٣٢٠) رجلاً من دون النيف المذكور في الرواية، وقد ذكر الإمام مسلم كما مر في المسألة الخامسة أن عدد المسلمين الذين شهدوا بدرًا كانوا (٣١٩) رجلاً ولم أجد أحداً من علماء المغازي والسير ذكر عدداً أكثر مما ذكره مسلم، وعلى هذا فرواية الحاكم يقال عنها ما ذكره الحافظ ابن حجر^(٢).

المسألة السادسة: عدد أفراس المسلمين يوم بدر.

وردت روايات في ذكر عدد أفراس المسلمين يوم بدر، وهي:

١ - أخرج الإمام أحمد في المسند عن علي رضي الله عنه قال: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح»^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر هامش رقم (٢) من المسألة الخامسة.

(٣) المسند، ٢٩٩/٢، رقم الحديث (١٠٢٣) وإسناده صحيح كما قال المحقق، وأخرجه أبو يعلى أحمد بن علي بن المنثري الموصلي ت٣٠٧هـ في مسنده رقم الحديث (٢٨٠)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط: الأولى، ١٤١٢هـ دار

وقد ذكر ابن إسحاق كما عند البيهقي في الدلائل^(١)، في حديثه عن بدر أن المسلمين كان لهم فرس واحد.

وقد جزم الحافظ ابن حجر بأن المسلمين لم يكن لهم يوم بدر إلا فرس واحد، حيث قال: «ولم يثبت أنه شهدا فارس غير المقداد»^(٢).

٢ - أخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال له: «ما كان معنا إلا فرسان، فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، يعني يوم بدر»^(٣).

الثقافة العربية، دمشق وبيروت. وابن خزيمة لأبو بكر محمد بن إسحاق ٣١١هـ رقم الحديث (٨٩٩)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط: الأولى، ١٣٩٩هـ. وابن حبان لأبو بكر محمد بن أحمد ٣٥٤هـ، في صحيحه، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين الفاسي، رقم ٢٢٥٧)، والبيهقي في الدلائل، ٣٨/٣ - ٣٩، ٤٩، وأخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل من طريق الشعبي عن علي عليه السلام، ومن طريق أبي إسحاق السبيعي عن البراء رضي الله عنه.

(١) دلائل النبوة، ٢٩/٣ - ٣٠.

(٢) انظر: شرح الزرقاني لمحمد عبد الباقي بن يوسف ت ١١٢٢هـ على المواهب اللدنية، ٤٠/١، دار المعرفة، ط: الثانية، ١٣٩٣هـ.

(٣) مستدرک الحاكم، ٢٠/٣. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والحق أن حميد بن زياد وأبو معاوية عمار بن معاوية الدُّهني لم يرو لهما البخاري في صحيحه، انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ٨١، ٤٠٨، حيث قال: في الأول: صدوق بهم، وفي الثاني: صدوق يتشيع. وهذه الرواية تخالف الرواية السابقة لعلي بن أبي طالب عليه السلام التي ذكر فيها أنه لم يكن للمسلمين سوى فرس واحد، وهي أصح من هذه الرواية. وسيأتي الجمع بينهما قريباً إن شاء الله. ولهذه الرواية شواهد منها:

ما أخرجه الطبراني في الكبير، ١ / ١٢٠، رقم الحديث (٢٣١) عن البهي قال: كان يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسان، الزبير بن العوام على فرس على اليمين، والمقداد بن الأسود على فرس على اليسرة، قال البيهقي في مجمع الزوائد، ٦ / ٨٣: وهو مرسل.

ومنها: ما أخرجه ابن سعد في الطبقات، ٣ / ١٠٣، وابن أبي شيبه في المصنف، ١٤ / ٣٧٧، عن هشام بن عروة قال: "لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر غير فرسين، أحدهما عليه الزبير. وهو مرسل أيضاً.

ومنها ما أخرجه الطبراني أيضاً في الكبير، ١١ / ٣٩٤، رقم الحديث (١٢١٠٥) من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما، "أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر مائة ناضح وناضح، وكان معه فرسان،

أما الواقدي فقد استعمل أسلوباً راقياً في تعامله مع الروايات التي تذكر عدد أفراس المسلمين فقال: «قالوا: وكان معهم فرسان، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفرس للمقداد بن عمرو البهراني، حليف بني زهرة، ويقال: فرس للزبير، ولم يكن إلا فرسان، ولا اختلاف عندنا أن المقداد له فرس^(١)».

- لم أقف إلا على رواية واحدة - حسب اطلاعي - تذكر أن للمسلمين ثلاثة أفراس ذكرها ابن سعد في الطبقات ضمن سياقه لرواية يزيد بن رومان المتقدمة وفيها... قال قتيبة في حديثه: «كانت ثلاثة أفراس، فرس عليه الزبير بن العوام»^(٢).

فيتلخص مما سبق أن هناك ثلاثة أقوال في قضية عدد خيالة المسلمين.

القول الأول: الروايات التي تذكر أنه لم يكن مع المسلمين يوم بدر إلا فرس واحد، وهي أصحها.

يركب على أحدهما المقداد بن الأسود، ويتروَّح الآخر مصعب بن عمير، وسهل بن حنيف... "قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٦ / ٦٩: وفيه أبو شيبه إبراهيم بن عثمان، وهو ضعيف. وقال عنه مرة: متروك. المصدر السابق، ٦ / ١٠٧.

ومنها: ما أخرجه الطبراني أيضاً في الكبير، ١٦٥/١١ - ١٦٦، رقم الحديث (١١٣٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لم يقاتل الملائكة مع النبي ﷺ...، ولم يكن مع النبي ﷺ من الخيل إلا فرسان، أحدهما للمقداد بن الأسود، والآخر لأبي مرثد الغنوي" وفي الأوسط، ٦ / ٨٢، رقم الحديث (٩١٢٥) بلفظ: لم تقاتل...، قال الهيثمي في المجمع، ٦ / ٨٢، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف. وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب، ٣٥٨: متروك.

ومنها ما أخرجه ابن سعد في الطبقات، ٢ / ٢٤، من رواية يزيد بن رومان: "أن رسول الله ﷺ لم يكن معه يوم بدر إلا فرسان، فرس للمقداد بن عمرو، حليف الأسود خال رسول الله ﷺ، وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب...". ويزيد بن رومان، (ت سنة ١٣٠) فا لرواية معضلة أو مرسلة في أحسن الأحوال.

(١) مغازي الواقدي، ١ / ٢٧.

(٢) الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٤. والمراد بقتيبة: قتيبة بن بن سعيد بن جميل الثقفي، ت سنة ٢٤٠هـ، وهو ثقة ثبت. انظر: التقريب، لابن حجر، ٤٥٤.

القول الثاني: الروايات التي تذكر أن للمسلمين فرسان: وهي من حيث الصحة تأتي في المرتبة الثانية.

وبالرغم من اتفاقهم في من كان يملك الأول واختلافهم في من كان يملك الثاني، إلا أنه يمكن الجمع بينهما كما سيأتي:

أما القول الثالث: الذي قاله قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي ونقله ابن سعد كما تقدم ، وهو أنه كان للمسلمين يوم بدر ثلاثة أفراس...، فإننا إذا طبقنا المنهج الحديثي على هذه الرواية فإنها لا ترتقي إلى درجة الصحة، بل ولا إلى الحسن، لكن باعتبار أن هذه الروايات ليس لها تعلق بالأحكام التشريعية والعقائد، فإنه يمكن قبولها، وبالتالي يجمع بينها وبين ما تقدم بما ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية، حيث قال بعد ذكره للروايات التي تذكر بأن لهم فرسان، وثلاثة، قال: ... واستشكل هذا بما رواه أحمد بإسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد...» وأجيب: بحمل النفي على بعض الأحوال دون الباقي، لكن في التقريب، للحافظ ابن حجر، لم يثبت أنه شهدا فارس غير المقداد^(١)....

قلت: ولعل مراد الزرقاني - رحمه الله - بقوله: «... وأجيب بحمل النفي...»: أي أن الرواية الصحيحة التي أخرجها أحمد في المسند عن علي رضي الله عنه والتي تذكر فرساً واحداً، أنه رأى فرساً واحداً أولاً عليه المقداد رضي الله عنه، فغير بما رأى، ثم رأى فرساً آخر عليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فذكر مرة أخرى أن للمسلمين فرسان، كما في رواية الحاكم عن علي رضي الله عنه، وكما في الروايات الأخرى عن غير علي رضي الله عنه. وتحمل رواية قتيبة على ترويح الزبير ومرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه على الآخر،

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ١/ ٤٠٩.

بمعنى أن للمسلمين فرس واحد غير فرس المقداد ﷺ يركب عليه الزبير مرة ثم ينزل، فيركب عليه مرثد ﷺ مرة، وهكذا، فرأى الراوي الزبير على فرس ثم ترجل عنه، فركبه مرثد ﷺ مرة فرآه الراوي فظن أنها ثلاثة أفراس فذكر ذلك. والله أعلم.

المسألة السابعة: رد زعيم الأنصار على قول النبي ﷺ «أشيروا علي

أيها الناس» هل هو سعد بن عباد، أم سعد بن معاذ ﷺ ؟

١ - أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ : أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد^(١) فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرت أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرت أن نضرب أكبادها إلى برك^(٢) الغماد^(٣) لفعلنا، قال: فندب^(٤) رسول الله ﷺ، فانطلقوا حتى نزلوا بدر^(٥)... الحديث.

(١) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن حرام الأنصاري، الخزرجي، سيد الخزرج، كان يكنى أبا ثابت، وأبا قيس، كان أحد النقباء ليلة العقبة، اختلف في شهوده بدر^(١)، الإصابة، لابن حجر، ٣٠ / ٢، نشر دار الكتاب العربي.

(٢) قال النووي لأبو زكريا يحيى بن شرف الدين ت٦٧٦هـ: برك: بفتح الباء وإسكان الراء، هذا هو المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين...، ثم قال: وقال بعض أهل اللغة: صوابه كسر الراء...، واتفق الجميع أن الراء ساكنة. النووي على شرح مسلم، ١٢ / ١٢٤ - ١٢٥، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) الغماد: قال النووي: وأما الغماد، فبفتحين معجمة مكسورة ومضمومة، لغتان مشهورتان، لكن الكسر أفصح، وهو المشهور في روايات المحدثين، والضم هو المشهور في كتب اللغة. المصدر السابق.

(٤) قوله: فندب يفهم منه أن هذه المشورة أنها كانت بالمدينة قبل الخروج إلى بدر، كما فهم ذلك الحافظ ابن حجر كما سيأتي.

(٥) صحيح مسلم، رقم الحديث (١٧٧٩). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ٣٦٢ / ٧، رقم الحديث (٣٦٦٩٧) عن أنس ﷺ، وابن حبان في صحيحه ١٠٩ / ٧، رقم الحديث (٤٧٠١)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف،

فهذه الروايات تنص على أن الذي تحدث نيابة عن الأنصار هو سعد بن عبادة رضي الله عنه ، لكن الجمهور يرى أن المتحدث نيابة عن الأنصار إنما هو سعد بن معاذ^(١) سيد الأوس.

٢ - فقد أخرج ابن إسحاق حديث بدر مطولاً عن جمع من شيوخه الثقات عن عروة بن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: "...ثم قال رسول الله ﷺ: «أشيروا علي أيها الناس»، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ ، قال له سعد بن معاذ: والله لكانك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل^(٢) ... الحديث.

وقد جمع الحافظ ابن حجر^(٣) - رحمه الله - بين القولين فقال بعد ذكره لرواية مسلم التي تنص على أن القائل عن الأنصار سعد بن عبادة رضي الله عنه ، وفيه

٣٤٨/٥ ، رقم الحديث (٩٧٢٧) عن عكرمة مطولاً لكنه مرسل ، وابن سعد في الطبقات ، ٢ / ٢٤ ، لكن فيه "... فقال سعد بن عبادة أو سعد بن معاذ..." ، وهو مرسل أيضاً.

(١) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي ، شهد بدرًا باتفاق ، ورمي بسهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة ، ثم انتقض جرحه ، فمات سنة خمس ، الإصابة ، ٢ / ٢٧ .

(٢) السيرة النبوية ، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام ، ١ / ٦٠٦) ، وما بعدها . وقول سعد رضي الله عنه أخرجه ابن عائد من طريق أبي الأسود عن عروة كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ، ٧ / ٢٨٧ ، كما نقل قول سعد رضي الله عنه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ، ١ / ٤١٣ ، وعزاه لابن عائد .

(٣) فتح الباري ، ٧ / ٢٨٨ .

نظر، لأن سعد بن عبادَةَ ﷺ لم يشهد بدرًا وإن كان يُعدُّ فيهم لكونه ممن ضُرب له بسهمه^(١)،

ويمكن الجمع بأن النبي ✕ استشارهم في غزوة بدر مرتين:

الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان، وذلك بيِّن في رواية مسلم ولفظه: "أن النبي ✕ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان.
والثانية: كانت بعد أن خرج^(٢)، ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادَةَ قال ذلك بالحديبية، وهذا أولى بالصواب.^(٣)

المسألة الثامنة: في من قال: لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى، هل هو المقداد أم غيره؟

وردت في ذلك روايات هي كما يلي:

(١) السبب في كون النبي ﷺ ضرب له بسهم مع أنه لم يشهد بدرًا، ما ذكره ابن سعد من أن سعدًا ﷺ كان يتهيأ إلى الخروج إلى بدر... فنهش قبل أن يخرج فأقام، فقال رسول الله ﷺ: "لئن كان سعدًا ﷺ لم يشهدا لقد كان عليها حرصاً". ثم قال: "وروى بعضهم أن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه وأجره وليس ذلك بمجمع عليه ولا ثبت، ولم يذكره أحد ممن يروي المغازي في تسمية من شهد بدرًا..." الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٦١٤/٣، وانظر أيضاً: مستدرک الحاكم، ٢٥٢/٣.

(٢) وذلك عندما وصل الروحاء، فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف، ٣٥٣/٧ - ٣٥٤، رقم الحديث (٦٦٤٩) قصة المشاورة عن محمد بن عمرو الليثي عن جده قال: "خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس، فقال: "كيف ترون؟" الحديث. والروحاء تبعد عن المدينة (٧٤) كيلاً، انظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة، محمد شراب [محمد محمد]، ١٣٠، ط: الأولى، ١٤١١هـ، دار القلم، دمشق.

(٣) فتح الباري، ٢٨٨/٧، تحت شرحه لحديث رقم (٣٩٥٢) وقد أخرج البخاري في صحيحه رقم الحديث (٣٩٥٢) عن ابن مسعود ﷺ أن المقداد قال مقولته عند ما كان الرسول ﷺ يدعو على المشركين... "، وقد ذكر ابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ١/ ٦١٥) أن مشورة المقداد كانت عند ما وصل النبي ﷺ الصفراء... ". والصفراء: وإم يبعد أوله عن المدينة (٥١) كيلاً، انظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ١٥٠.

١ - أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه: شهدت من المقداد ابن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به^(١): أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين^(٢) فقال: «لا نقول كما قال قوم موسى

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّكَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ۖ فَصَبْرًا صَبْرًا﴾»^(٣)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّكَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ۖ فَصَبْرًا صَبْرًا﴾»^(٣)

ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك»، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره^(٤).

فرواية البخاري هذه تذكر أن المقداد رضي الله عنه هو صاحب المقولة.

٢ - أخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن عمرو الليثي عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله بلغنا أنهم بكذا وكذا، قال: ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال عمر مثل قول أبي بكر، ثم خطب فقال: «ما ترون؟» فقال سعد بن معاذ: إيانا تريد؟، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن

(١) قوله مما عدل به: بضم المهملة وكسر الدال المهملة، أي: وُزِنَ، أي: من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات، وقيل: من الثواب. أو المراد الأعم من ذلك، والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد، وأنه لو كان خيراً بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان، لكان حصوله له أحب إليه. فتح الباري، ٧ / ٢٨٧.

(٢) ذكر ابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ١ / ٦١٥) أن تلك المقولة كانت عند ما وصل النبي ﷺ وادي الصفراء. وذكر ابن أبي شيبة في المصنف، ٧ / ٣٥٣ - ٣٥٤، رقم الحديث (٣٦٦٤٩) أن المشاورة ومقولة المقداد كانت عند ما وصل النبي ﷺ في الروحاء. والروحاء والصفراء مكانان متقاربان، فلا يظهر تعارض.

(٣) الآية من سورة المائدة رقم (٢٤).

(٤) صحيح البخاري، رقم الحديث (٥٢٣٩).

لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا من بني إسرائيل: اذهب أنت وبك فقاتلا إنا معكما متبعون...^(١).

وهذه الرواية تذكر أن صاحب المقولة هو سعد بن معاذ رضي الله عنه.

٣ - وأخرج الإمام أحمد في المسند عن أنس رضي الله عنه قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر خرج فاستشار الناس، فأشار عليه أبو بكر، ثم استشارهم فأشار عليه عمر، فسكت، فقال رجل من الأنصار: إنما يريدكم، فقالوا يا رسول الله، والله لا نكون كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن والله لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك^(٢).

وهذه الرواية تذكر أن الأنصار قالوا تلك المقولة دون ذكر اسم معين.

٤ - وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن عتبة بن عبيد السلمي: أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا» قالوا: نعم يا رسول الله، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: انطلق أنت وربك يا محمد فقاتلا، وإنا معكما نقاتل^(٣).

وهذه الرواية تذكر أن أصحابه - من دون تحديد - هم الذين قالوا تلك المقولة.

فكيف يجمع بينها؟ والجواب على ذلك:

١ - يمكن الجمع بين تلك الروايات بأن يُقال: إن القائل الأول لتلك المقولة العظيمة المقداد بن عمرو رضي الله عنه كما في رواية ابن مسعود في الصحيح، وبما أن

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ٣٥٣ - ٣٥٤، رقم الحديث (٣٦٦٤٩). وهو حديث مرسل، فإن محمد بن عمرو

وهو علقمة بن وقاص الليثي، تابعي وليس بصحابي كما ذكر ذلك ابن حجر في التقريب، ٣٩٧.

(٢) مسند أحمد، ١٩/ ٧٩، رقم الحديث (١٢٠٢٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، وقد ذكر المحققون

بأن إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) مسند أحمد، ٢٩/ ١٩٣، رقم الحديث (١٧٦٤٥)، وقال محققوا المسند: إسناده حسن.

هذه المقولة قد أعجب بها الرسول ﷺ وأصحابه كما قال ابن مسعود ﷺ : «لقد شهدت مشهداً من المقداد بن الأسود لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به...» ، وقوله في نهاية الحديث : ... فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره^(١) . فيكون سعد بن معاذ ﷺ قالها لما أعجبهته مقولة المقداد ، وزاد عليها قوله : «ولئن سرت حتى تبلغ برك الغماد من ذي يمن...»^(٢) .

٢ - أما الرواية التي تذكر أن الأنصار قالوا :... يا رسول الله والله لا نكون كما قالت بنو إسرائيل^(٣) "... فليس معناها أن الأنصار كل واحد منه قال تلك المقولة ، وإنما يمكن أن يقال إن مقولة سعد ﷺ كانت عنه وعن الأنصار جميعاً ، خاصة وأنه عبر بنون الجمع.

٣ - أما الرواية الثالثة التي أخرجها الإمام أحمد والتي تدل على أن الذين قالوا تلك المقولة هم الصحابة دون تحديد ، فليس فيها أنهم قالوا تلك المقولة في غزوة بدر^(٤) ، ولو سلمنا أنهم قالوها في غزوة بدر ، فإن مقولة المقداد ﷺ تعبر عن رأيه ورأي الصحابة جميعاً ﷺ.

٤ - قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عند شرحه لحديث ابن مسعود ﷺ الذي يدل على أن القائل «والله لا نقول»^(٥) هو المقداد بن عمرو ﷺ ، وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه ، لكن فيه أن سعد بن معاذ ﷺ هو الذي قال ما قال المقداد ،

(١) البخاري، رقم الحديث (٥٢٣٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٣٥٣ / ٧ - ٣٥٤ ، رقم الحديث (٣٦٦٤٩).

(٣) مسند أحمد ، ٧٩ / ١٩ ، رقم الحديث (١٢٠٢).

(٤) انظر: مسند أحمد ، ١٩٠ / ١٩ ، رقم الحديث (١٧٦٤١).

(٥) البخاري، رقم الحديث (٥٢٣٩).

والمحفوظ أن الكلام المذكور للمقداد عليه السلام كما في الحديث، وأن سعد بن معاذ إنما قال: لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك^(١). ولم يزد على ذلك.

٥ - أن الرواية التي تذكر أن سعد بن معاذ عليه السلام هو الذي قال تلك المقولة مرسلّة ولا تقوى لمعارضة ما في صحيح البخاري.

المسألة التاسعة: في قول النبي ﷺ: «هذا مصرع فلان...» هل كان ذلك قبل الواقعة، أم في يومها؟

١ - ذكر ابن إسحاق في حديثه عن بدر أن قول النبي ﷺ: «والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»^(٢)، كان عندما اجتاز الصفراء، ونزوله بوادي ذفران.^(٣)

أي أن ذلك كان قبل أن يصل إلى بدر بيوم تقريباً.

٢ - أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "كنا مع عمر رضي الله عنه بين مكة والمدينة...ثم أنشأ يحدثنا^(٤) عن أهل بدر، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله^(٥)..."

والحديث يدل على أن ذلك كان في الليلة التي سبقت الغزوة.

(١) فتح الباري، ٧ / ٢٨.

(٢) السيرة النبوية، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ١ / ٦١٤ - ٦١٥).

(٣) ذفران: بفتح الذال المعجمة، وكسر الفاء، وهي قرية من الصفراء التي ذكرها ابن إسحاق، والصفراء تبعد عن المدينة (٥١) كيلاً، انظر: معجم المعالم الجغرافية، لعاتق بن غيث البلادي، ١٢١، و١٧٦ - ١٧٧.

(٤) أي عمر رضي الله عنه أنشأ يحدث الناس، وفيهم أنس رضي الله عنه.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ١٢٤ - ١٢٦، قال الحافظ ابن حجر: وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها. الفتح، ٧ / ٢٨٢.

٣ - وأخرج الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ $\times$ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان...، فندب رسول الله $\times$ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا... قال فقال رسول الله $\times$ «هذا مصرع فلان»، قال: ويضع يده على الأرض ههنا وههنا، قال: فما ماط ^(١) أحدهم عن موضع رسول الله $\times$ ^(٢).

الجمع بين الروايات:

١ - أن الروايتين اللتين ذكرهما الإمام مسلم - رحمه الله - ليس بينهما

تعارض

فالأولى: تدل على أن تلك المقولة كانت عندما نزل النبي $\times$ بدرًا.

والثانية: تذكر أن ذلك كان قبل الوقعة بيوم.

٢ - قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يُخبر به قبل الوقعة

بيوم أو أكثر، وفي حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة. ^(٣)

المسألة العاشرة: في الجمع بين قوله تعالى $\downarrow$

$\rightarrow$

$\rightarrow$

$\uparrow$ الآية. وبين قوله تعالى: $\downarrow$

$\rightarrow$

$\uparrow$ الآية.

(١) قوله: فما ماط: أي: تباعد، النووي على شرح مسلم، ١٢/١٢٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/٢٠٥ - ٢٠٦.

(٣) سبل الهدى والرشاد، للصالحى لمحمد بن يوسف الشامي ت ٩٤٢هـ، ٤/٨٤، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني، ١/٤١٤.

[illegible]

فكيف يجمع بين الآيتين؟

(٢) آل عمران: آية (١٣).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بعد ذكره للآية الأولى: «وليس هذا معارض لقوله تعالى: "قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين..." الآية فإن المعنى في ذلك على أصح القولين: إن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثلي عدد الكافرة على الصحيح أيضاً، وذلك عند التحام الحرب والمساابقة، أوقع الله الوهن والرعب في قلوب الذين كفروا، فاستدرجهم أولاً بأن أراهم إياهم عند المواجهة قليلاً، ثم أيد المؤمنين بنصره فجعلهم في أعين الكافرين على الضعف منهم حتى وهنوا وضعفوا وغلبوا، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١)

المسألة الحادية عشرة: في مناداته × أصحاب القليب في بدر.

وردت روايات تدل على أن النبي × خاطب مجموعة من المشركين ممن قتلوا في بدر بعد أن ألقاهم النبي × في القليب، فأسمعهم الله ﷻ كلام نبيه ×، وهي:

١ - ما أخرجه البخاري في صحيحه عن قتادة قال: ذكر لنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي طلحة أن نبي الله ×، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً^(٢) من صناديد قريش، ففقدوا في طوي^(٣) من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا

(١) البداية والنهاية، ٢/٢٦٩.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر أسمائهم جميعاً، انظر الفتح، ٣٠٢/٧، تحت شرحه لحديث رقم (٣٩٨١).

(٣) الأطواء: جمع طوي، وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة. المصدر السابق.

ظهر على قوم أقام بالعَرَصَة^(١) ثلاث ليال فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدَّ عليها رحلها ، ثم مشى واتبعه أصحابه ، قالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفة الركي^(٢) ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله؟ فإننا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» ، قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبخاً وتصغيراً ونقمة ، وحسرة وندماً^(٣).

٢ - وأخرج البخاري أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "وقف النبي
 ✖ على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» ثم قال: «الآن
 يسمعون ما أقول» فذكر لعائشة فقالت: إنما قال: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي
 كنت أقول لهم هو الحق» ثم قرأت قوله ﷻ :
 ⬇️ ① ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْحَدِيثَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 مِثْلَ قُرْآنِهِ﴾ (٤) حتى قرأت الآية (٥).
 فالحديثان ظاهرهما يدل على أن الأموات يسمعون كلام الأحياء، لكن
 القرآن الكريم يعارض ظاهر الحديثين المتقدمين.

(١) العَرَصَة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس بها بناء، القاموس المحيط، عرص.

(٢) شفة الركي: أي طرف البئر، والركي: بفتح الراء وكسر الكاف، وتشديد آخره، البئر قبل أن تطوى. المصدر السابق. ثم قال الحافظ ابن حجر: ويجمع بين الروایتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارَت كالركي، المصدر السابق.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٣٠٠/٧، رقم (٣٩٧٦)، ومسلم بشرح النووي، ٢٠٧/١٧، وأخرجه ابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ٦٣٩/١) عن أنس بألفاظ مختلفة، والمعنى واحد.

(٤) صحيح البخاري، رقم (٣٩٨٠).

(٥) الآية من سورة النمل، رقم (٨٠).

فقد وردت آيات تدل على ذلك منها:

١ - قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَتَقَرَّبُوا الْيَدَيْنِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيَمِينِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيُسْخَرِ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَتَقَرَّبُوا الْيَدَيْنِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيَمِينِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيُسْخَرِ﴾ (١).

٢ - وقوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَتَقَرَّبُوا الْيَدَيْنِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيَمِينِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيُسْخَرِ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَتَقَرَّبُوا الْيَدَيْنِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيَمِينِ وَلَا تَفْشَوْا فِي الْيُسْخَرِ﴾ (٢).

فالآيتان تدلان على عدم سماع الأموات كلام الأحياء، وهذا هو الأصل المتعارف عليه عند الصحابة، إلا في حالات مخصوصة، كسماع الميت بعد دفنه قرع نعال الحي عند مغادرته المقبرة. (٣) ولذلك سأل عمر رضي الله عنه النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟... وإنكار عائشة رضي الله عنها لذلك يدل على أن الأموات لا يسمعون كلام الأحياء، ولذلك احتاجت إلى تأويل الحديث بقولها: "إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت الآية، وأن عمر وهم في قوله "يسمعون".

والجمع بين تلك الأحاديث والآيات الكريمة:

١ - قال البيهقي: "... واستدل بها - أي عائشة - رضي الله عنها - بقوله تعالى: "إنك لا تسمع الموتى: فيه نظر، لأنه لم يسمعهم وهم موتى، لكن الله ﷻ أحياهم حتى أسمعهم كما قال قتادة توبيخاً لهم وتصغيراً وحسرة وندامة. (٤)

(١) الآية من سورة النمل، رقم (٨٠).

(٢) الآية من سورة فاطر، رقم (٢٢).

(٣) انظر: البخاري، رقم (١٣٣٨) ومسلم، رقم (٢٨٧٠).

(٤) دلائل النبوة، ٩٣/٣ - ٩٤.

٢ - قال ابن حجر: قال الإسماعيلي: كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، ولكن لا سبيل إلى رد كلام الثقة إلا بنص يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن؟ لأن قوله ﷺ: " لا ينال في قوله ×: «إنهم الآن يسمعون» لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع، فالله ﷻ هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه × بذلك ^(١).

٣ - ذكر بعض العلماء أن ذلك من خصوصياته × بأن خاطبهم بعد موتهم وأسمعهم الله ﷻ كلام نبيه × كما في حديث ابن عمر: «إنهم الآن يسمعون ما أقول...» حيث قيد ﷻ سماعهم بـ«الآن» ^(٢).

المسألة الثانية عشرة: في عد النبي × أمية بن خلف من أهل

القلب وهو ليس منهم

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله × بالقتل أن يطرحوا في القلب، طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزائل ^(٣) لحمه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ^(٤)... الحديث.

فهذه الرواية تدل على أن أمية بن خلف لم يلق في القلب مع من ألقى.

(١) فتح الباري، ٣٠٤/٧.

(٢) روح المعاني، للألوسي أبو الفضل محمود ت ١٢٧٠هـ، ٩٤/٣. وانظر تفصيلاً أوسع في "سبل الهدى والرشاد، للصالح، ٨٤/٤ - ٨٥، ومرويات غزوة بدر للعليمي لأحمد محمد باوزير، ٢٥١ - ٢٥٨.

(٣) أي: تفرق. لسان العرب. زيل.

(٤) السيرة النبوية، لابن إسحاق، (تهذيب ابن هشام، ٦٢٨/١ - ٦٢٩).

١ - وأخرج ابن إسحاق عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : وسمع أصحاب رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: "يا أهل القلب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل ابن هشام، فعدد من كان منهم في القلب: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟^(١) ... الحديث.

وهذه الرواية تدل على أن أمية بن خلف كان من أهل القلب.

والجمع بين الروایتين كما يلي:

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره قول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا»، قال رحمه الله: وفي بعضه نظر، لأن أمية بن خلف لم يكن في القلب، لأنه كان ضخماً، فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه، لكن يجمع بينهما بأنه كان قريباً من القلب فنودي فيمن نودي، لكونه كان من جملة رؤسائهم^(٢).

المسألة الثالثة عشرة: في قاتل أبي جهل

١ - قال ابن إسحاق في حديثه عن بدر: ... وكان أول من لقي أبا جهل، كما حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة، عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر قد حدثني ذلك، قالوا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح، أخو بني سلمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة^(٣)، ... وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، قال: فلما سمعتها جعلته من شأني، فعمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه،

(١) المصدر السابق.

(٢) فتح الباري، ٩٠٢/٧، تحت حديث رقم (٣٩٨١).

(٣) الحرجة: الشجرة الكثيرة الأغصان. الإملاء المختصر، في شرح غريب السير، لأبي ذر الخشنى [محمد بن مسعود] ت ٦٠٤هـ، ٣٨/٢. تحقيق: عبد الكريم خليفة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، دار النشر، عمان.

فضربته ضربة أطنت^(١) نصف ساقه، فوالله ما شبهها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة^(٢) النوى حين يضرب بها، قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني القتال، فلقد قاتلت عامة يومي، وإنني لأسحبها خلفي، فلما آذنتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها...، ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفرأ، فضربه حتى أثبتته، فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل^(٣)....

٢ - وقال ابن إسحاق أيضاً: وزعم رجال من بني مخزوم، أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: قال لي: لقد ارتقيت مرتقاً صعباً يا ربيعة الغنم، قال: ثم احتزرت رأسه، ثم جئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله: هذا رأس عدو الله أبي جهل، قال: فقال رسول الله ﷺ: «الله الذي لا إله إلا غيره» - قال: وكانت يمين عليه السلام - قال: قلت نعم، والله الذي لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله ﷺ فحمد الله^(٤).

٣ - أخرج البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: بينا أن واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار

(١) أطنت قدمه: أي أطارت قدمه. المصدر السابق.

(٢) المرضخة: الحجر الذي يكسر به النوى. المصدر السابق.

(٣) السيرة النبوية، لابن إسحاق، (تهذيب ابن هشام، ١/٦٣٤ - ٦٣٥). وسنده حسن.

(٤) السيرة النبوية، لابن إسحاق (تهذيب ابن هشام، ١/٦٣٦). وقد أخرج الإمام أحمد قصة ابن مسعود رضي الله عنه وأنه

قتل أباجهل في أكثر من موضع من المسند، انظر: ٦/٣٧٤ - ٣٥٧، رقم الحديث (٣٨٢٤)، و٧/٢٧٨، رقم

الحديث (٤٢٤٦)، وأبو داود في السنن، رقم الحديث (٢٧٠٩) وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي

داود، ٢/٥٢٧، رقم (٢٣٥٧).

حديثه أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أضلع^(١) منهما ، فغمزني أحدهما فقال: يا عم: هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده^(٢) حتى يموت الأعجل منا^(٣) ، فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر ، فقال لي مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس ، فقلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا^(٤) إلى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال: «أيكما قتله؟» قال كل واحد منهما: أنا قتلته ، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» فقالا: لا ، فنظر في السيفين ، فقال: «كلا كما قتله»^(٥) . سلبه^(٦) لمعاذ بن عمرو بن الجموح . وكانا معاذ بن عفراء ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح^(٧) .

٤ - وأخرج البخاري رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من ينظر ما صنع أبو جهل؟» فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد ،

(١) هو بفتح أوله وسكون المعجمة وضم اللام ، جمع ضلع ، وهي القوة ، أي بين رجلين أقوى منهما . فتح الباري ، ٢٤٨/٦ .

(٢) بفتح السين ، وهو الشخص ، المصدر السابق .

(٣) حتى يموت الأعجل منا : أي الأقرب أجلاً . المصدر السابق .

(٤) ذكرت رواية ابن إسحاق المتقدمة أن معوذاً قاتل حتى قتل ، ورواية البخاري هذه تذكر أن معاذ بن عفراء ذهب مع معاذ بن عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ ن فيجمع بينهما بأن معوذاً رضي الله عنه رجع إلى القتال بعد المحاورة فقتل .

(٥) صحيح البخاري ، رقم الحديث (٣١٤١) ومسلم رقم (١٧٥٢) . واللفظ للبخاري .

(٦) هو ما يأخذه أحد القرئين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها . النهاية في غريب الحديث ، ٣٨٧/٢ .

(٧) صحيح البخاري ، رقم الحديث (٣١٤١)

قال: أأنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أو رجل قتلته قومه^(١).

فهذه الرواية تذكر أن اللذين قتلا أبا جهل ابنا عفراء، من دون ذكر اسميهما.

فخلاصة ما تقدم: أن رواية ابن إسحاق الأولى تفيد أن معاذ بن عمرو بن الجموح سمع المشركين يذكرون أبا جهل، فجعله من شأنه، فحمل عليه فقتله، ثم مر به وهو عقير، معاذ بن عفراء فضربه حتى أثخنه، فتركه وبه رمق...

أما روايته الثانية، فتفيد أن ابن مسعود لقي أبا جهل قبل أن يموت، فحاوره ثم حزرأسه فأتى به النبي X.

وأما رواية البخاري رقم (٣) فهي توافق ابن إسحاق في اسم اللذين قتلا أبا جهل وأن أحدهما: معاذ بن عمرو بن الجموح، والثاني: معاذ بن عفراء، وعند ابن إسحاق: معوذ، لكن رواية البخاري تذكر أن معاذاً ومعوذاً شدا عليه جميعاً حتى طرّحاه.

وأما رواية البخاري الأخرى، رقم (٤): فهي توافق روايته المتقدمة، رقم (٣) إلا أن فيها أنهما ابنا عفراء دون ذكر لاسميهما.

الجمع بين ذلك:

قال الحافظ ابن حجر: «وعفراء والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليها تغليباً، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضاً تسمى عفراء، أو أنه كان لمعاذ أخ يسمى معاذاً باسم الذي شركه في قتل أبي جهل، ظنه الراوي أخاه»، ثم ذكر الحافظ ابن حجر رواية

(١) صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٩٦٢)، ورقم (٣٩٦٣).

ابن إسحاق الأولي، فقال: «فهذا الذي رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه رأى معاذاً ومعوذاً شدا عليه جميعاً حتى طرحاه، وابن إسحاق يقول: إن ابن عصفاء هو معوذ، وهو بتشديد الواو، والذي في الصحيح، معاذ، وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ بن عصفاء، شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجموح، كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك، معوذ حتى أثبته، ثم حز رأسه ابن مسعود، فتجتمع الأقوال كلها»^(١).

وإطلاق كونهما قتلاه، يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود، فضرب عنقه، واللّه أعلم^(٢).

المسألة الرابعة عشرة: في سبب تخلف طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد رضي الله عنهما.

وردت روايتان عن سبب تخلف طلحة بن عبيد الله ﷺ وسعيد بن زيد ﷺ عن بدر، وإعطائهما رسول الله ﷺ سهميهما بل وأجر من شهدها. فتذكر الرواية الأولى: أنهما كانا بالشام^(٣) ولم يكونا حاضرين وقت خروج النبي ﷺ للغزوة.

(١) فتح الباري، ٢٩٦/٧، تحت حديث رقم (٣٩٦٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذكر الذهبي في السير، ٢٥/١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة. والحافظ ابن حجر في الإصابة، ٢/٢٢٩، في ترجمة طلحة بن عبيد الله ﷺ أن سبب تغيبه عن بدر هو وسعيد بن زيد أنهما كانا في تجارة لهما بالشام.

أما الرواية الثانية: فتذكر أن النبي ﷺ أرسلهما يتحسسان خبر عير قريش ولم يكونا بالشام لغرض التجارة.

١ - ذكر ابن إسحاق في معرض حديثه عن شهد بدرًا طلحة بن عبيد الله ﷺ وسعيد بن زيد ﷺ، فقال: "...وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم، كان بالشام، فقدم بعد أن رجع رسول الله ﷺ من بدر فكلمه، فضرب له بسهمه، فقال: وأجري يا رسول الله؟ قال: «وأجرك»^(١)، ثم قال: "... وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب، قدم من الشام بعدما قدم رسول الله ﷺ من بدر، فكلمه، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: «وأجرك»^(٢).

٢ - وأما الرواية الثانية فقد أخرجها الواقدي عن جمع من شيوخه قال: قالوا: ولما تحيّن^(٣) رسول الله ﷺ انصراف العير من الشام ندب أصحابه للعير، وبعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله ﷺ وسعيد بن زيد ﷺ، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد^(٤) الجهني بالخبز من الحوراء، والخبز من وراء ذي المروة، على الساحل، فأجارهما وأنزلهما،

(١) السيرة النبوية، لابن إسحاق، (تهذيب ابن هشام، ٦٨٢/١).

(٢) المصدر السابق، وقد ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة، انظر: مغازيه، ١٧٤، جمع ودراسة وتخريج، محمد با قشيش.

(٣) الحين: الوقت، القاموس، حين.

(٤) ذكر الصالح في سبل الهدى والرشاد، ١٩/٤، نقلاً عن عمر بن شبة، أنهما نزلا على كثير بن مالك الجهني.

(٥) الخبز: لم أجد من عرفه، ولكنه قريب من الحوراء، كما قال المؤلف، والحوراء: بفتح أوله ممدود، تأنيث أحور: فُرصة من فرض البحر تلقاء ينبع، كانت ترفق إليها السفن من مصر لمن يريد المدينة، المعالم الأثرية، ١٠٥.

ولم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير، فرفع طلحة وسعيد على نشز^(١) من الأرض، فنظرا إلى القوم وإلى ما تحمل العير، وجعل أهل العير يقولون يا كشد: هل رأيت أحداً من عيون محمد؟ فيقول: أعوذ بالله، وأنى عيون محمد بالخبار؟ فلما راحت العير باتا حتى أصبحتا ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيراً^(٢) حتى أوردتهما ذا المروة، وساحت العير، فأسرعت، وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلب، فقدم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد في اليوم الذي لاقاهم رسول الله ﷺ ببدر، فخرجوا يعترضان النبي ﷺ فلقيا به بئر يان^(٣)، بين مكل^(٤) والسيالة^(٥)، على المحجة، وكانت منزل ابن أذينة الشاعر، وقدم كشد بعد ذلك، فأخبر النبي ﷺ سعيد وطلحة إجارته إياهما فحياه رسول الله ﷺ وأكرمه وقال: ألا أقطع لك ينبع؟ فقال: إني كبير وقد نفذ عمري، ولكن اقطعها لابن أخي، فقطعها له^(٦).

الجمع بين الروايتين:

١ - أنه في حال الأخذ بالروايتين دون طرح لأحدهما يمكن الجمع بينهما، بأن يكون طلحة وسعيد رضي الله عنهما كانا قد تجهزا للخروج إلى

(١) النشز: المكان المرتفع. القاموس نشز.

(٢) خفيراً لهما: أي أجارهما ومنعهما، وأمنهما. القاموس، خفر.

(٣) تريان: بضم الأول ثم السكون: واد نزل رسول الله ﷺ في طريقه إلى بدر، المعالم الأثيرة، ٧٢.

(٤) ملل: واد من أودية المدينة، يطؤه الطريق إلى مكة - عن طريق بدر - على مسافة (٤١) كيلاً...، ويقال:

فرش ملل)، وكذلك (الفريش). المصدر السابق.

(٥) السيالة: على وزن سحابة، موضع بين مكة والمدينة، ببدر (٤٧) عن المدينة في جنوبها الغربي. المصدر السابق.

(٦) مغازي الواقدي، ١٩/١ - ٢٠، والطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢١٦/٣ عن شيخه الواقدي، وفيها اختلاف

يسير في السياق، والمعنى واحد، وسبل الهدى والرشاد، للصالح، ١٩/٤، نقلاً عن عمر بن شبة، وزاد بعد

قوله: فأقطعها له: فابتاعها منه عبد الرحمن بن أ سجد بن زارة. وذكر ذلك الذهبي في سير أعلام

النبل، ١٣٦/١، نقلاً عن ابن سعد. وانظر: الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية، ٤٠٩/١.

الشام للتجارة، وفي نفس الأمر يتحسسان خبر العير فلقيا أخبار العير فرجعا
يخبران النبي ﷺ بذلك، لكنهما لم يدركاه بالمدينة، ثم حصل منهما طلب
إشراكهما في الأجر والغنيمة، فتم لهما ذلك. والله أعلم.

٢ - بالنظر إلى الروایتين نجد أن الرواية الأولى هي الأقوى وهي التي تفيد
أن طلحة وزيداً كانا في تجارة لهما بالشام.

ويبدو لي أن رواية الواقدي هي الأقرب إلى الصواب من الناحية النظرية؛ لأن
كثيراً من الصحابة كانوا غائبين عن المدينة وقت الوقعة ومع ذلك لم يقسم لهم
النبي ﷺ من الغنيمة ولم يشركهم في الأجر، فكون طلحة وزيد ﷺ ما خرجا
في خدمة النبي ﷺ فكأنهما من الجيش، لذلك أشركهما في الأجر. أما إذا قبلنا
الجمع المذكور فيمكن الأخذ بالروایتين. والله أعلم.

المسألة الخامسة عشرة: في عدد الملائكة الذين شهدوا بدرًا مع المسلمين.

١ - قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

٢ - قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

﴿وَلَا يَحِصُّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِأَيِّ حِسَابٍ حَسِّبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ جُحُودًا﴾

أما ابن كثير فله رأي آخر في الجمع بين الآيتين، قال: فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية^(٢) على هذا القول^(٣) وبين قوله تعالى في قصة بدر: ﴿١٧٩﴾

وأما ابن جرير الطبري، فيرى أنه لا تعارض بين الآيتين المتقدمتين في سورة الأنفال وآل عمران، فقد أخبر الله ﷺ بأنه أمد المسلمين بألف فقط يوم بدر. ولم يثبت في خبر صحيح أنه أمدهم بثلاثة ولا بخمسة، هذا في بدر، أما في أحد فيذكر - رحمه الله - أن الدلالة على أنهم لم يمدوا أبين منها في أنهم أمدوا، وذلك أنهم لو أمدوا لم ينهزموا وبُنال منهم ما نبيل منهم.^(٥)

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن، ٥٢/٤.

المسألة السادسة عشرة: في قوله ﷺ لمن شهد بدرًا: «لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» كيف يجمع بين هذا وبين إقامة عمر رضي الله عنه الحد على قدامة بن مظعون رضي الله عنه عندما شرب الخمر متأولاً، وهو من أهل بدر؟

١ - أخرج البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد والزبير -وكلنا فارس -قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ»^(١) فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين... فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلا أضرب عنقه، فقال: «أليس من أهل بدر؟» فقال: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة -أو قد غفرت لكم -فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم»^(٢).

فظاهر قوله: «اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة» - أو «فقد غفرت لكم» - أن كل من شهد بدرًا من المسلمين وعمل عملاً يستحق عليه العقوبة فإنه مغفور له ولا يعاقب عليه. لكن:

٢ - أخرج عبد الرزاق في مصنفه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل قدامة بن مظعون^(٣) على البحرين وهو خال حفصة، وعبد الله بن عمر، فقدم الجارود، سيد عبد القيس، على عمر من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر، ولقد رأيت حدًا من حدود الله حقاً علي أن أرفعه إليك،

(١) روضة خاخ: موضع بقرب حمراء الأسد من حدود العقيق في نواحي المدينة، المعالم الأثرية، ١٠٧.

(٢) صحيح البخاري، رقم (٣٩٨٣).

(٣) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، أخو عثمان، يكنى أبا عمرو، كان أحد السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا، توفي سنة ست وثلاثين في خلافة علي وهو ابن ثمان وستين سنة، وقيل مات سنة ست وخمسين، انظر: الإصابة، ٢٨/٢ - ٢٢٩).

فقال عمر من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة، فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد؟ قال: لم أره يشرب، ولكني رأيته سكران... ثم كتب إلى قدامة أن يقدم إليه من البحرين... فقال عمر لقدامة: إني حادُّك، فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ﴾^(١)

فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك... فأمر بقدامة فجلد^(٢)....

الجمع بين الروایتين:

١ - قال الحافظ ابن حجر: وقد استشكل قوله: "اعملوا ما شئتم"، فإن ظاهره أنه للإباحة وهو خلاف عقد الشرع، وأجيب: بأنه إخبار عن الماضي، أي: كل عمل كان لكم فهو مغفور، ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي، ولقال: فسأغفر لكم، وتُعقَّب بأنه لو كان للماضي لما حسن

(١) المائدة، آية (٩٣).

(٢) مصنف عبد الرزاق، ٢٤٠/٩ - ٢٤٢، رقم الحديث (١٧٠٧٦).

الاستدلال به في قصة حاطب، لأنه × خاطب به عمر منكرًا عليه ما قال في أمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين، فدل على أن المراد ما سيأتي، وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه.^(١)

٢ - وقيل: إن صيغة الأمر في قوله: «اعملوا» للتشريف والتكريم، والمراد عدم المؤاخذه بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنهم خُصُّوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة، وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت، أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور.^(٢)

٣ - وقيل: إن المراد ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة.^(٣)

٤ - وقيل: هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم، وفيه نظر ظاهر لما سيأتي في قضية قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في أيام عمرو حدَّ عمر، فهاجره بسبب ذلك، فرأى عمر في المنام مَنْ يأمره بمصالحته، وكان قدامة بدرياً. والذي يفهم من سياق القصة الاحتمال الثاني، وهو الذي فهمه أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير، حيث قال لحيان بن عطية: قد علمت الذي جرأ صاحبك^(٤) على الدماء، وذكر له هذا الحديث^(٥)، وسيأتي ذلك في باب استتابة المرتدين.

(١) فتح الباري، ٣٠٥/٧ - ٣٠٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) يقصد بصاحبه: علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن أبا عبد الرحمن السلمي، كان يفضل عثمان رضي الله عنه على علي رضي الله عنه، وحيان بن عطية كان يفضل علياً رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه. انظر: المصدر السابق، ٣٠٩/١٢، تحت حديث رقم (٦٩٣٩).

(٥) المصدر السابق، ٣٠٥/٧ - ٣٠٦.

واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها والله أعلم.^(١) اهـ. كلام الحافظ ابن حجر. قلت: ويمكن أن يقال أيضاً أن من عمل عملاً من أهل بدر يستحق عليه العقوبة فإن الله ﷻ يهيئ له أسباب التوبة قبل الممات، أو يقام عليه الحد الذي يكفر الذنب، ومعلوم أن إقامة الحدود في الدنيا كفارة لصاحبها في الآخرة.^(٢)

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: صحيح البخاري، رقم الحديث (١٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى

آله وصحبه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فالحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وسوف أجزما توصلت إليه من خلال النقاط التالية:

١ - إن المسائل المتعارضة بلغت ست عشرة مسألة.

٢ - إن هذه المسائل تنقسم إلى قسمين:

أ - قسم لها علاقة بالأحكام التشريعية والعقائد، وقد بلغت خمس مسائل، هي: المسألة التاسعة، والعاشر، والحادية عشرة، والخامسة عشرة، والسادسة عشرة.

ب - وقسم ليس له علاقة بالأحكام التشريعية والعقائد، وهي بقية المسائل، وعددها إحدى عشرة مسألة.

٣ - إن جميع تلك المسائل ظاهرها متعارض، لكن بعد محاولة الجمع بينها ظهر أنه لا تعارض فيها، إلا في روايتين: الأولى: رواية الطبراني في الأوسط في المسألة الرابعة رقم (١١)، ورواية الحاكم في المسألة الخامسة رقم (٨)، فإنهما مخالفتان لما هو أصح منهما.

٤ - تبين أن الروايات الضعيفة التي تخالف الصحيحة ظاهراً يمكن الجمع بينها وبين الروايات الصحيحة في أكثر المسائل، وسيجدها القارئ الكريم في ثنايا البحث.

٥ - تبين أيضاً أن الروايات الضعيفة التي تخالف الروايات الصحيحة ظاهراً يمكن الجمع بينها وبين الروايات الصحيحة، وبالتالي فلا ينبغي إهمالها.